السلطات المحلية، وكل تونسي يصل الجزائر دون أن تمنحه سلطات بلده جواز سفر؛ ولم يؤشر عليه أحد أعواننا الدبلوماسيين يعاد إلى الحدود على حساب خزينة الباي.

لقد لفتُ انتباهكم- سيدي عامل العمالة- إلى طريقة أخرى في طريق التكوين؛ إنهم بنو عالية - الذين هم بصدد التكوين، ولكن المحاولات التي قاموا بها في مناطق شتى من المقاطعة من أجل تكوينها كجمعية دينية وعلاقات زعمائها وقربها من تونس حيث يوجد عدد كبير من السنوسيين، كل هذا يجعلني أخشى أن تصبح هذه الطريقة خطيرة، لذا أعتقد أنه من الأفضل محاولة منعها من التكوين، وتقبلوا منّي- عامل العمالة - خالص الاحترام.

محافظ الشرطة المركزي مايركو.

الهوامش :

-(1)-حسب المعلومات المتعلقة بأسباب هجرة السنوسي وخروجه من فاس فإن ظروفًا سياسية قد طرحت عليه ترك المكان وأخذ طريق الحج المغربي القديم عبر الصحاري والفيافي وكان ذلك حسب المعلومات المتناقضة في أو اخر الحصار الفرنسي على الجزائر (عام 1829م وسنه آنذاك 37 سنة حسب مؤرخ الجيل سعد الله).راجع:سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الرابع ص:249.

(2)- دُفن الشيخ بالجغبوب باتفاق المصادر المعاصرة.انظر:د.علي محمد محمد الصلابي، الحركة السنوسية (الإمام محمد بن علي السنوسي (ومنهجه في التأسيس التعليمي والتربوي والدعوي والسياسي) الجزء الأو ل، عمان الأردن، دار البارق، 1420هـ/1999م.ص:87.

(3)- انظر ما كتب الأستاذ الكبير أبوالقاسم سعد الله عن السنوسية وعلاقتها بشريف ورقلة وعلاقة السنوسية بالحاج أحمد التواتي المعروف بالعالم العضد الأيمن للسنوسي وكان أحمد التواتي هذا يعيش طالب علم في تيديكلت كما كان ناقمًا على الفرنسيين الذين يتهمونه بالتعصب وبتزكية من الشريف محمد بن عبد الله ذهب أحمد التواتي إلى السنوسي فعينه مقدمًا على المنطقة الغربية أي فزان ومرزق وتوات وبلاد الطوارق.انظر: أبوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الرابع، ص: 254-255.

ملاحظة: أنظر الوثيقة بنصها الأصلي في القسم المخصص للمقالات باللغة الأجنبية.

المخطوطات الجزائرية بالمغرب الأقصى (المكتبة العامة بالرباط والمخطوطات بمدينة تطوان)

أ./ عبيد بوداو د

يشكو معظم الباحثين في تاريخ الجزائر، على اختلاف مواضيعه وعصوره، من قلة المادة العلمية التي تؤهلهم لإنجاز أبحاثهم، وعادة ما يرتبط هذا النقص بقلة ما خلفه الجزائريون من مؤلفات، أو ما تعرضت له تلك المؤلفات من ضياع وإتلاف، لذلك تبقى مسألة استرجاع الأرشيف الجزائري الموجود بفرنسا أو تركيا مثلا من المسائل الهامة في المحافظة على تاريخ الجزائر، وبالتالي على الذاكرة الجماعية للأمة.

وفي انتظار تحقق هذه الغاية، هناك حلول أخرى أمام الباحثين الجزائريين لأن العديد من مصادر تاريخ الجزائر تبقى موزعة على عدد من دور الأرشيف والمخطوطات في عدد من البلدان، والتي نستطيع من خلالها على الأقل الاطلاع أو تصوير جزء من هذه الوثائق أو المخطوطات.

لقد لفت انتباهي وأنا أقوم بزيارة علمية إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة عبد الملك السعدي (تطوان – المغرب)، والتي قادتني بدورها إلى زيارة المكتبة العامة والمخطوطات بنفس المدينة، وجود عدد كبير من المخطوطات الجزائرية أي التي ألفها علماء جزائريون عبر مراحل مختلفة تتوزع ما بين العصور الوسطى والحديثة في الغالب، وبغية الاستفادة والإفادة منها، قمت بتسجيل عناوينها وأرقامها لعلي أقدم بذلك خدمة للباحثين الجزائريين، وتجدر الإشارة بهذه المناسبة إلى أنني مدان بهذا العمل إلى عمال المكتبة العامة والمخطوطات الذين أنجزوا فهرسة عامة لمحتويات المكتبة، والتي لولاها

---

* أستاذ التاريخ الإسلامي بقسم التاريخ- جامعة مصطفى اسطمبولي- معسكر.

ما لعت على محتويات الخزانة، وكذلك إلى كتاب "فهرس مخطوطات تطوان، قسم القرآن وعلومه"، الذي أعده المهدي الدليرو ومحمد بوخبزة، والذي طبع في مطابع الشويخ (ديسبريس) تطوان 1401 هـ/ 1981م، في جزأين (لكنه لم يشمل جميع المخطوطات).

ليما يلي عـرض عـام لمخطوطات هذه الخزانة حسب المواضيع:

1-القرآن وعلومه:

-"أبيات الأمان في مدح خير عدنان"، تنسب لأبي عبد الله محمد بن علي الخروبي الطرابلسي ثم لجزائري المالكي (ت 963 هـ-1555م)[1].

وجد في نسختين، النسخة الأولى تحت رقم 701م، والنسخة الثانية رقم 518م.

-"الطراز في شرح ضبط الخراز" (شرح القسم الثاني من مورد الظمآن، الخاص بضبط كلمات القرآن) تأليف أبي عبد الله محمد بن عبد الجليل التنسي (ت 899 هـ/ 1494م)[2] في ثلاث نسخ، النسخة الأولى رقم المخطوط 316م، والنسخة الثانية رقم 148م، والنسخة الثالثة لم يشر إلى رقمها.

-"تقيد في رسم الأئمة القراء السبعة"، لمحمد التلمساني رقم المخطوط 853م.

-"شرح الطالب في أسنى المطالب" (شرح على القصيدة الغرامية-غرامي صحيح في ألقاب الحديث)، لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب المعروف بشرف الطالب. رقم المخطوط 53م.

2-التصوف:

-"رسالة في مدح الشيخ الدرقاوي"، لمؤلفه عبد الرحمن الرحماني، وهو يقع ضمن مجموع، رقم المخطوط 458/4.

-"مناقب العربي الدرقاوي"، لمؤلفه محمد بن حمزة، ويقع ضمن مجموع، رقم المخطوط 425

-"الدرة الثمينة السنية في شرح أصول الطريقة الشاذلية"، لمؤلفه الخروبي الطرابلسي ثم الجزائري، ضمن مجموع، رقم 99.

-"رسالة في زيارة أرباب التقى" (زيارة أرباب التقى بـرهم يبرى)، لإبراهيم التازي[4]، ضمن مجموع، رقم 826.

-"رسائل" لأحمد التيجاني، ضمن مجموع، رقم 659.

-"روضة المحب الفاني فيما تلقيناه من أبي العباس التيجاني"، رقم 460/5.

*-"شرح أبيات: رأيت ربي بعين قلبي" لمحمد بن علي السنوسي[5] رقم 826.

*-"السلسبيل المعين في الطرائق الأربعين" لمحمد بن علي السنوسي، رقم 28.

*-"أرجوزة في عيوب النفس"، وتقع ضمن مجموع، رقم المخطوط 874.

*-"أصول التصوف" ويقع ضمن مجموع، رقم 874.

*-"الأنفاس الزكية في شرح الحكم العطائية"، رقم 278.

*-"تائيه في التصوف"، ضمن مجموع، رقم 656.

*-"تحفة المريد وروضة الفريد وفوائد أهل الفهم السديد"، نسختان، رقم 452 و871.

*-"رسالة في أصول الطريقة"، ضمن مجموع، رقم 520.

*-"نكت على منظومة المباحث الأصلية"، ضمن مجموع، رقم 768.

هذه المؤلفات الأخيرة هي من تأليف أحمد زروق الفاسي البرنسي المتوفى بمسرا بليبيا، والذي عاش فترة طويلة من حياته بالجزائر.[6]

3- العقائد والأصول والتوحيد:

*-"شرح رسالة في الأصول" لمحمد الخروبي، ضمن مجموع رقم المخطوط 874.

*-"مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول" لمحمد التلمساني، ضمن مجموع 866.

*-"حقائق التوحيد المشتملة على معرفة العقائد" لمحمد السنوسي[7] ضمن مجموع 589.

*-"عقيدة محمد السنوسي"، ضمن مجموع رقم 589.

*-"عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد" لمحمد السنوسي رقم 643.

*-"المقدمة" لمحمد السنوسي، ضمن مجموع، رقم 535.

4- علم الفلك:

*-"تقييد في أقسام الأجرام" لمحمد السنوسي، ضمن مجموع رقم 826.

*-"شرح بغية الطالب في علم الأسطرلاب"، محمد السنوسي، رقم 373.

*-"شرح أرجوزة ابن أبي الرجال في الأحكام النجومية" لأحمد بن قنفذ، ضمن مجموع، رقم 04 أو 364 (صعوبة قراءة الرقم).

5- المنطق

*-"شرح المختصر في المنطق" لمحمد السنوسي، ضمن مجموع، رقم 152.

*-"مختصر في المنطق" لمحمد السنوسي، ضمن مجموع رقم 152 ورقم 890.

6- النوازل والفتاوى:

*-"أسئلة وأجوبة في القدر" لأحمد الونشريسي [8]، ضمن مجموع رقم 447.

*-"أسئلة وأجوبة في مواضيع شتى" لعبد القادر الجزائري، رقم 830.

*-"نوازل المازوني"، ضمن مجموع رقم 555.

7- مواضيع شتى من تفسير وآداب وسياسة وغيرها:

*-"تفسير سورة القدر" لمحمد بن يوسف السنوسي، ضمن مجموع، رقم المخطوط 739.

*-"نزهة الألباب الجامعة لفنون الآداب" لسعيد العقباني [9]، رقم 898/87.

*-"ميمية في تقلبات الزمان" لسعيد العقباني، 256/85.

*-"منظومة في منازل السنة" لأحمد بن زكري [10]،ضمن مجموع، رقم 26.

*-"رياض الصالحين وتحفة المتقين" لعبد الرحمن الثعالبي [11]، ضمن مضمون مجموع، رقم 443.

*-"حقائق وحدود" لعبد الرحمن الثعالبي، ضمن مجموع رقم 456/3.

*-"العلوم الفاخرة في النظر في أحوال الآخرة" لعبد الرحمن الثعالبي، رقم 346.

*-"واسطة السلوك في سياسة الملوك" لموسى بن يغمراسن [12]، ضمن مجموع، رقم المخطوط 256.

*-"رسالة في الفرائض" لابن مرزوق التلمساني [13]، ضمن مجموع، رقم 331.

*-"منظومة في المواريث" لأبي إسحاق التلمساني، ضمن مجموع، رقم 449.

*-"غنية المعاصر والتالي في شرح وثائق الفشتالي"، أحمد السنوسي، رقم 580.

*-"المنهج الفائق" لأحمد الونشريسي، ضمن مجموع رقم 128و604و654.

*-"الدرر المنثورة وضم الأقوال الصحيحة المأثورة" لأحمد الونشريسي، ضمن مجموع رقم 147.

*-"إيضاح المسالك إلى قواعد مالك" لأحمد الونشريسي، ضمن مجموع رقم 619

لقد عالجت هذه المؤلفات المخطوطة مواضيع شتى من فقه وحديث وتصوف وعلم القراءات والفلك والمنطق والسياسة والتفسير وغيرها. ويعود أغلبها إلى علماء كبار عرفهم المغرب الأوسط (الجزائر)، وبخاصة خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (ق14-15م)، ولا تزال أغلب هذه المؤلفات مخطوطة ما عدا القليل منها الذي تم تحقيقه.

وفي الأخير آمل أن يجد الباحث في هذا التراث الضخم ما يحفزه على البحث والدراسة، وبالتالي المساهمة في إثراء المكتبات الوطنية.

الهوامش:

1-محمد بن علي الخروبي الطرابلسي (أو الصفاقسي) الجزائري المالكي، أبوعبد الله: فقيه الجزائر في عصره. دخل مراكش سنة 959هـ سفيرا بين سلطان آل عثمان والأمير أبي عبد الله الشريف، للمهادنة بينهما. وتوفي بالجزائر (963هـ). له مؤلفات، منها كتاب في "التفسير"و"الحكم الكبرى-خ"و"شرح كتاب عيوب النفس ومداو تها-خ"."خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الحادية عشر، 1995، المجلد السادس، ص270.

ومما جاء في التعريف به كذلك :"قام شرح أستاذه أحمد زروق أصول الطريقة وعيوب النفس، كما ألف بدوره كتبا منها كفاية المريد وتفسير القرآن والحكم وشرحها". المهدي البوعبدلي: "الحياة الفكرية ببجاية في عهد الدولتين الحفصية والتركية وآثارهما" مجلة الأصالة، العدد 19، مطبعة البعث، قسنطينة، 1974، ص143-144.

2-محمد بن عبد الجليل التنسي، أبوعبد الله : مؤرخ، من فقهاء تلمسان وأدبائها. نسبته إلى "تنس" من أعمالها. له "نظم الدر والعقيان في دولة آل زيان-ط "وراح الأرواح فيما قاله أبوحموقيل فيه من الأمداح" و"فهرسة بأسماء مشايخه. و"فتاو ى". ت 899هـ/1494م خير الدين الزركلي، المرجع السابق، المجلد السادس، ص238.

3- ابن قنفد (740-810هـ/1340-1407م) أحمد حسين بن علي بن الخطيب، أبوالعباس القسنطيني : باحث، له علم بالتراجم والحديث والفلك والفرائض. اشتهر بابن قنفد وبابن الخطيب. من أهل قسنطينة بالجزائر. ولي قضاءها، ورحل إلى المغرب الأقصى فأقام 18 عاما. من كتبه "شرح الطالب في أسنى المطالب- خ" تراجم، و"تيسر المطالب في تعديل الكواكب" قال في وصفه: لم يهتد أحد إلى مثله من المتقدمين، و"شرح منظومة ابن أبي الرجال-خ" في الفلك و"بغية الفارض من الحساب والفرائض" و"سراج الثقاب في علم الأو قات" و"الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية" في تاريخ بني حفص ألفه للأمير أبي فارس عبد العزيز... ونسبه إليه، و"الوفيات"... و" أنس الحبيب عن عجز الطبيب" و"القنفذية في إبطال الدلالة الفلكية، خ"في دمشق، و"أنس الفقير وعز الحقير-ط" في ترجمة الشيخ أبي مدين وأصحابه... وتحفة الوارد في اختصاص الشرق من قبل الوالد" قال في وصفه: وهوغريب". المرجع نفسه، المجلد الأو ل، ص117.

4- عن إبراهيم التازي ت 866هـ (ترجمته والتعريف بإنتاجه الأدبي) راجع رسالتنا للماجستير الموسومة" بظاهرة التصوف في بلاد المغرب الأو سط ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين (ق 13-15م) الصادرة عن دار الغرب الإسلامي- وهران- 2003م.

5- محمد بن علي السنوسي (1202-1276هـ/1787-1859م) أبوعبد الله، السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي : زعيم الطريقة السنوسية الأو ل، ومؤسسها.

ولد في مستغانم (من أعمال الجزائر) وتعلم بفاس وتصوف علي يد الشيخ عبد الوهاب التازي. وجال في الصحراء إلى الجنوب من الجزائر يعظ الناس، ثم زار تونس وطرابلس وبرقة ومصر ومكة، وفي هذه تصوف. وبنى زاو ية في جبل أبي تونس وطرابلس وبرقة ومصر ومكة، وفي تصوف. وبنى زاو ية في جبل أبي قبيس. ثم رحل إلى برقة (سنة 1255هـ) وأقام في الجبل الأخضر فبنى "الزاو ية البيضاء" وكثر تلاميذه وانتشرت طريقته، فارتابت الحكومة العثمانية في أمره، فانتقل إلى واحة "جغبوب" فأقام إلى أن توفي فيها. له نحو40 كتابا ورسالة، منها "الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية – ط" و"إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن – ط" و"بغية القاصد – ط" وشفاء الصدر –ط" و"الكواكب الدرية في أو ائل الكتب الأثرية – خ" و"الشموس

الشارقة فيما لنا من أسانيد المغاربة والمشارقة" و"التحفة في أوائل الكتب الشريفة" الزركلي، المرجع السابق، المجلد السادس، ص 299.

6- أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي، أبو العباس، زروق (846-899هـ/1442-1493هـ): فقيه محدث صوفي. من أهل فاس "بالمغرب" تفقه في بلده وقرأ بمصر والمدينة، وغلب عليه التصوف فتجرد وساح، وتوفي في تكرين (من قرى مسراته، من أعمال طرابلس الغرب). له تصانيف كثيرة يميل فيها إلى الاختصار مع التحرير، وانفرد بجودة التصنيف في التصوف. من كتبه "شرح مختصر خليل" في فقه المالكية، و"النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية -ط" و"القواعد -ط" في التصوف و"إعانة المتوجه المسكين، على طريقة الفتح والتمكن -خ"... وله عدة شروح للحكم العطائية...و"الجنة، للمعتصم من البدع بالسنة" و"البدع التي يفعلها فقراء الصوفية" منة فصل، و"الكناشة" و"رحلة" و"شرح رسالة أبي زيد القيرواني-ط"..."المرجع نفسه، المجلد الأول، ص91.

7- محمد السنوسي، راجع رسالتنا السالفة الذكر، ص ص210-216.

8- أحمد بن يحيى بن محمد الونشريسي أبو العباس (834-914هـ/1430-1508م): فقيه مالكي، أخذ عن علماء تلمسان، ونقمت عليه حكومتها أمرا فانتهبت داره وفر إلى فاس سنة 874 هـ فتوطنها إلى أن مات فيها، عن نحو80 عاما. من كتبه "إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك -خ" و"المعيار المعرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس وبلاد المغرب-ط" اثنا عشر جزءا، و"القواعد" في فقه المالكية، و"المنهج الفائق، والمنهل الرائق في أحكام الوثائق-ط" بفاس، و"غنية المعاصر والتالي على وثائق الفشتالي-ط"و"إضاءة الحلك في الرد على من أفتى بتضمين الراعي المشترك-ط" رسالة صغيرة، وكتاب "الولايات في مناصب الحكومة الإسلامية والخطط الشرعية-ط" مع ترجمة فرنسية. وله اختصارات، منها "المختصر من أحكام البرزلي -خ" صغير، في الرباط (المجموع 263ق) و"الفروق في مسائل الفقه،..." المرجع نفسه، المجلد الأول، ص269.

9- سعيد بن محمد العقباني : "سعيد بن محمد بن محمد العقباني التلمساني إمامها وعلامتها، ذكره ابن فرحون في الأصل، وقال : إنه فقيه في المذهب، متفنن في علوم... ولي قضاء الجماعة ببجاية في زمن أبي عنان، والعلماء يومئذ متوافرون، وولي أيضا قضاء تلمسان، وله في ولاية القضاء ما ينيف على أربعين سنة. وألف شرح الحوفي لا نظير له، وشرح جمل الخونجي، وتلخيص ابن البنا، وقصيدة ابن ياسمين في الجبر والمقابلة، والعقيدة البرهانية، وتفسير سورة الفتح أتى فيه بفوائد جليلة... وقال الونشريسي في وفياته : مولده بتلمسان عام عشرين وسبعمائة (720)، وتوفي عام أحد عشر وثمانمائة (811)...". الحفناوي أبو القاسم محمد، تعريف الخلف برجال السلف، مؤسسة الرسالة، المكتبة العتيقة، الطبعة الثانية، تونس 1405هـ/1985م، القسم الثاني، ص 161-162.

10- أحمد بن زكري (ت 899هـ/1493م) : راجع ترجمته عند عادل نويهض، معجم أعلام من صدر الإسلام حتى القرآن العشرين، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 1971، ص 40-41. وللمزيد يمكن مراجعة مقالة الدكتور جيلالي صاري : "أضواء على حياة وتراث أبي العباس أحمد بن محمد زكري التلمساني" مجلة الثقافة، العدد 90 المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 1406هـ/1985م، ص ص 87-96.

11- عن عبد الرحمن الثعالبي (ت 875هـ) راجع رسالتنا للماجستير السالفة الذكر، ص ص 202-209.

12- موسى بن يغمراسن : المشهور بأبي حمو موسى الثاني، ولقد ألف فيه الدكتور عبد الحميد حاجيات كتابا بعنوان أبي حمو موسى الثاني.

13- لم نتبين أي المرازقة ألف هذه الرسالة، وللإطلاع على عائلة المرازقة يمكن العودة إلى مقدمة تحقيق كتاب المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تأليف ابن مرزوق التلمساني، تحقيق ماريا خيسوس بغيرا، تقديم محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 32-33.

الحسن بن باديس القسنطيني
(701-787هـ/1301-1385م)

د. محمد بن معمر

تمهيد: كانت مدينة قسنطينة خلال القرن 8هـ/14م التي نحن بصدد دراسة علم من أعلامها، بمثابة عاصمة جهوية في القسم الغربي من إفريقية التابع للمملكة الحفصية. وكان سكانها من الحضر وهم الكثرة الغالبة، ويشمل هؤلاء العائلات القديمة التي استوطنت المدينة منذ أحقاب، والعائلات الحضرية الطارئة من الأندلس وبجاية وتونس وغيرها، إضافة إلى العناصر اليهودية أيضا.

ونظرا لأهمية المدينة إستراتيجيا في غرب إفريقية، فقد ظهرت فيها عائلات غنية وثرية وذات مكانة إجتماعية مرموقة، ومن أشهرها عائلة ابن فكون, وابن بجاوي, وابن جلول، وباشا تارزي، وابن باديس، وابن حسن وغيرها[1]. وكانت هذه العائلات الكبرى وذات النفوذ الأقوى متنافسة فيما بينها، حول نفوذها وامتيازاتها المتصلة بمرتبتها، باعتبارها الطبقة النبيلة في المدينة.

وللتدليل على هذه المنافسة لا بأس من الإشارة إلى تلك النادرة التي أوردها ابن قنفذ في كتابة الفارسية ومفادها أن الملك الحفصي أبا زكريا في آخر ق 7هـ/13م مرض مرة بقسنطينة، وبعد شفائه قدم إليه وفد من أهل بجاية للهناء، يرأسهم الفقيه أبو العباس الغبريني. ولتطييب خاطر أهل قسنطينة برآسة الفقيه ابن الديم طلب منهم الحاجب السماح لوفد بجاية بالدخول قبلهم على الملك باعتبارهم ضيوفه فقبلوا ذلك. ودخل الجميع على هذا الترتيب: آخر البجائيين أول القسنطينيين. ولكن الوفد البجائي دخل بوقار وأدب مع قاضيه ورئيسه، في حين دخل القسنطينيون وهم يتزاحمون مع قاضيهم كأحدهم، وكل واحد يريد أن يكون الموالي للملك في

---

*-أستاذ محاضر في تاريخ المغرب الإسلامي-قسم الحضارة الإسلامية-جامعة وهران.